بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
ميدان السيدة زينب
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العددان الاول والثاني ، السنة الخامسة ، لشهري يونية ويوليو ١٩٦٢

حول رأي في الطرق الصوفية

لسماحة السيد محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

نشر المصور في عدده الأسبق رأيا للأستاذ صالح جودت هاجم فيه الطرق الصوفية وهو رأي يقول أنه لم يكن يجب أن ينشره على الملأ مخافة ما يثير من جدل فقد أحس الاستاذ الشاعر إحساسا لاشعوريا بأن رأيه يجرح شعورا عاما ويثير عاصفة من الجدل والحوار .

ويستند الاستاذ الأديب فى هجومه على قراءات وقعت بين يديه عن عمد أو عن صدفة

أولها — كلمة فى مجلة الوعى الجديد يقول كاتبها أن التصوف ليس من الاسلام فى شىء وأنه لم يرد فى كتاب ولا سنة وأنه فرق المسلمين طرائق وشراذم!!

وثانيها — باب ورد فى كتاب الجزائر العربية عن الطرق الصوفية فى الجزائر وكيف كان الاستعمار يشترى مشايخ الطرق بالمال ليكونوا ادوات له

وثالثها — انه عرف من كتاب لايزال تحت الطبع عن الحركة الادبية فى الجزائر جناية بعض رجال الطرق الصوفية على الحركة التحريرية فى الجزائر

ورابعها — مادرسه سيادته فى العلوم السياسية من ان الطرق الصوفية كانت عون الاستعمار الاول فى السيطرة على الدول العربية والاسلامية

تلك خلاصة كامله لقراءات الاستاذ صالح جودت التى قراها عن عمد أو عن صدفة فدفعته دفعا الى مهاجمة الطرق الصوفية وجعلته يغادر كما يقول بتعريض نفسه لحملة قاسية مرتقبة من الملايين الذين يتبعون هذه الطرق ومن الأقلام التى تؤمن بها .

وليطمئن الأستاذ صالح جودت فالقسوة والتهجم ليسا من طبيعة أبناء الطرق الصوفية وانما سبيلهم دائما هو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة المباركة التى تشع النور وتهدى السبيل .

وبهذه الروح نكتب هذه الكلمة اعزازا للحق وتبيانا للناس وهدى للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

لقد أراد كاتب مقال مجلة الوعى الجديد أن يأتى بكلام جديد على الفكر وعلى الثقافة وعلى التاريخ وما أيسر هذا الجديد وما أهونه مادام لايكلف صاحبه مشقة بحث تاريخى ولاعناء منطق ، لقد أغمض عينيه عن الحقائق العلمية والتاريخية وفى هذه الاغماضة وفى هذا الظلام أصبح من حقه أن ينكر كل شىء فى بساطة وأن يقول فى لهجة أن التصوف ليس من الاسلام فى شىء وأنه لم يرد فى كتاب ولا سنة وأنه فرق المسلمين طرائق وشراذم .

لم يستق كاتب المقال أو لم يرو الأستاذ صالح عنه دليلا واحدا على هذه الدعوة المريضة ، لقد تحدى كاتب المقال التاريخ الاسلامى بأسره وتحدى رجال الفكر الاسلامى عامة وتحدى أئمة الاسلام منذ وجد الاسلام إلى يومنا .

فلم تسمع عن أمام من أئمة الفكر ولا من رواة التاريخ سواء منهم من انتسب إلى [illegible] أو انتسب إلى غيره من كليات الثقافة الاسلامية هذا القول العجيب .

حتى الذين خاصموا التصوف كابن تيمية ومدرسته لم ينكروا الصوف عامة وإنما أنكروا بعض مذاهبه الفلسفية ، ولقد وضع امام ابن تيمية رسالة فى التصوف طبعها المنار ، ربط فيها بين التصوف ومقام الإحسان وجعله علم الأخلاق الاسلامة والأمام ابن القيم تلميذ ابن تيمية الأكبر اشهر كتبه وأخرها هو كتاب مدارج المسالكين الذى شرح فيه منازل السائرين إلى الله وتحدث فيه عن الصوفية باعتبارهم صفوة الأمة الاسلامية وخلاصتها الزكية .

وعلامه التاريخ ابن خلدون يقول عن التصوف : انه كان عاما بين الصحابة والتابعين فلما تفرق الناس وأقبل بعضهم على الدنيا والشهوات اختص المقبلون بأنفسهم على الله باسم الصوفية .

وفلاسفة الاسلام ابن سينا والفارابى وابن طفيل وابن رشد تحدثوا عن التصوف وكتبوا عنه كافق أعلى للفكر الأسلامية وفى اشارات ابن سينا وتصورات الفارابى واخلاقيات ابن طفيل وسلوك ابن رشد النفحات الصوفية والمذاقات الروحية والتربية القلبية .

والأئمة الأربعة أبو حنيفة والشافعى وأحمد ابن حنبل سلكوا السلوك الصوفى وتحلوا بآدابه وتخلقوا باخلاقه حتى ليقول ابن حنبل : من تفقه ولم تتصوف فقد تفسق : ويقول الشافعى استفدت من الصافية فيما استفدت قولهم : أن لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل وقولهم : متلفت لا يصل : وحجة الاسلام

بإجماع الأمة الاسلامية هو الامام الغزالى شيخ الصوفية وإمامهم ولسانهم وقلبهم المبين .

وأعلام عصرنا جمال الدين الأفغانى يصفه تلميذه الإمام محمد عبده بأنه كان صوفيا مثاليا ويتحدث محمد عبده عن نفسه فيقول : إنه تربى تربية صوفية خالصة هى سر إقباله على العلم وعلى الجهاد .

ومحرر الأمة العربية وبطلها الكبير الرئيس جمال عبد الناصر يصف القوى الروحية بأنها القوى الخلاقة البناءه التى تساعد كل حركة ايجابية هادفة فى كل ميدان من ميادين الحياة ، ويقول المستشرق نيكلسون : أن عظماء الأمة الاسلامية امتازوا جميعا بتجلى الروح الصوفى فى حياتهم :

أما الدعوى الأخرى القائلة بأن الطرق الصوفية قد ساندت الاستعمار فى الجزائر وفى غيرها من البلاد العربية والاسلامية فحسبى أن أشير إشارات عابرة إلى جهاد الطرق الصوفية فى نشر الاسلام فى ارجاء الكوكب الأرضى ووقوفها صامدة شامخة فى وجه الاستعمار تدافعه وتجالده وتطارده وتساند القوى الوطنية وتدعمها وتمدها بالحماس الدينى والروحى المثالى وتحفظ للشعوب العربية والاسلامية ملهمات شخصيتها ومقومات اخلاقها ومواريث دينها .

فالطرق الصوفية بشهادة التاريخ بأقلام كتاب الشرق والغرب وبدراسات دوائر المعارف العالمية هى التى فتحت أندونسيا بأسرها للاسلام فكسبت بذلك تسعين مليونا للفكرة الاسلامية وهى التى نشرت الاسلام ودعمته فى الهند وباكستان والصين والفلبين وجزر المحيط الهادى كافة .

وهى وحدها التى حملت عبء الدعوة الاسلامية فى القارة الأفريقية ، وهى وحدها التى صمدت فى وجه قوى التبشير العالمية حتى ليقول الكاتب الانجليزى سير رونالد أنه فى مقابل كل رجل وثنى ظفرت به أرساليات التبشير العالمية ظفرت الطرق الصوفية بعشرة أمثاله .

والكتب الحديثة التى كتبت عن أفريقيا السوداء فى عصر النهضة الوطنية

تموج صفحاتها موجا بجهاد الطرق الصوفية وأثرها الضخم فى نشر الاسلام ومقاومه الاستعمار ، وكنماذج لهذه الكتب أذكر كتاب «السودان الشمالى» للدكتور محمد عوض محمد و«أفريقيا وراء الصحراء» للأستاذ صلاح صبرى والاستعمار الأوربى فى أفريقيا للدكتور زاهر رياض والديانات فى أفريقيا السوداء لهوبير ديشان والاسلام فى القرن العشرين للأستاذ عباس العقاد .

وليس من منطق البحث العلمى القول بأن رجال الطرق الصوفية الذين ينشرون فى كل بقعة يذكر فيها اسم الله والذين يشكلون قطاعا ضخما فى كل بلد إسلامى ليس من منطق البحث العلمى القول بأنهم جميعاً نماذج صالحة لم يدن منها سوء ولم يمسها انحراف .

لقد حطمت عصور الرجعية الكثير من شوامخ الأمة الاسلامية واطفأت الكثير من مصابيحها ونالت من روحها ومثلها فوجد الانحراف والتحلل والضعف النفسى والخلقى ووجد من باع نفسه للشيطان أو للاستعمار .

والطرق الصوفية بضعة من الأمة الأسلامية والجزء يصيبه ما يصيب الكل ومن هنا كانت تلك الحوادث الفردية التى رأينا فيها بعض من خانوا الأمانة العليا ممن ينتسبون إلى التصوف أو يدعون الانتساب إليه ، كما رأينا هذا الضعف أو هذه الخيانة فى أفراد من شتى البيئات ومن شتى الثقافات ومن شتى القطاعات وليس معنى أن بعض الفقهاء أو بعض الجنود أو بعض القضاة قد خانوا أما نتهم أن نمحو الفقه وأن نحطم الجيوش وأن نلغى القضاء .

وأن العضو الفاسد يوجد فى كل بيئة وفى كل مكان والفاسد يبتر ولكن لاتزر وازرة وزر أخرى وان نلغى الاسلام لأن بعض المسلمين قد انحرفوا أو ضلوا أو خانوا .

وليس من منطق البحث العلمى ولا من أمانة القلم أن نأخذ الملايين من الصوفية الذين قادوا الفكر الأسلامى وتمثلت فيهم روحانية الاسلام ومثله بوزر فرد أو أفراد من الأدعياء الجهلاء .

ونحن نطالب ومن الأقلام التى نحبها كقلم الأستاذ صالح جودت بالإنصاف العلمى والتحرى للحقائق وضبط النفس عند معالجة القضايا الكبرى التى تمس شعور الملايين ووجدانهم وعقائدهم ونحن فى عهد بناء وإيجابية ثورية وتكتيل للقوى المؤمنة الصالحة وما أجمل أن تكون كل كلمة تخطها الأقلام جسراً إلى النور فى هذا العهد الذى يزحف إلى النور .

والله سبحانه ولى التوفيق

من مناجاة

زين العابدين

« . . . اللهم لك قلبى ولسانى ، وبك نجاتى وأمانى ، وانت العالم بسرى وإعلانى ، فأمت قلبى عن البغضاء ، وأصمت لسانى عن الفحشاء ، واخلص سريرتى وعلانيتى من علائق الأهواء ، واكفنى بامانك عواقب الضراء واجعل سرى معقودا على مراقبتك ، وإعلانى موافقا لطاعتيك ، وهب لى جسما روحانيا ، وقلبا سماويا ، وهمة متصلة بك ، ويقينا صادقا فى حبك »